Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الثامن

أدب البحر فى الغرب

١ – رحلات ماركوبولو :

ماركوبولو هو أنموذج فذ للرحالة فى تاريخ الرحلات وأدبها ، فقد أمضى نحو ثلاثين عاماً من عمره فى رحلات بحرية وبرية منذ بلغ سن التاسعة عشرة حتى عاد إلى البندقية فى عام ١٢٩٥م . وخلال تلك الأعوام الثلاثين ركب ماركوبولو فوق أمواج البحر منطلقًا من مدينته البندقية إلى شواطئ آسيا القريبة والبعيدة من عكا إلى فارس ومن الهند إلى الصين . وتغلغل فى داخل آسيا ، وسجل كل ذلك فى كتابه الرائد فى أدب الرحلات الغربى « رحلات ماركوبولو » ، لذا وصف ماركوبولو « بأنه خلق آسيا خلقًا للعقل الأوربى » كما قال « جون ميسفيلد » فى تقديمه لرحلات ماركوبولو . وقال بأن « كتابه من أعظم الرحلات .. فإنه حتى فى هذه الأيام ، وقد انقضت عليه أكثر من ستة قرون ، ولايزال المرجع الرئيسى الثقة فيما يتعلق بأجزاء من آسيا الوسطى والإمبراطورية الصينية المترامية الأطراف » . وإنه « سيظل كتاب ماركوبولو بالغ الروعة عظيم القيمة لدى كل من الجغرافى والمؤرخ والباحث فى الحياة الآسيوية على السواء – فأما عند القارئ العام فإن السحر الأكبر للكتاب يكمن فى طابعه الرومانسى »[1] . فهو كتاب يجمع بين العلم والأدب . وقد حمل ماركوبولو إلى أوربا لدى عودته من رحلاته الطويلة أسرار صناعتين آسيويتين هامتين حضاريًّا هما صناعة الورق وصناعة البارود .

ولد ماركوبولو سنة ١٢٥٤ فى مدينة بحرية هى مدينة البندقية الشهيرة القائمة بين المياه المتدفقة عبر شوارعها والتى يشكل البحر أهم معالمها . وجاء ماركوبولو من أسرة بحارة ورحالة أيضاً ، كان أبوه وعمه يتاجران مع القسطنطينية عبر السفن ، واشتركا فى مغامرة بحرية وصلا فيها إلى البحر الأسود وشبه جزيرة القرم ، غير أنهما لم يتمكنا من العودة لنشوب إحدى حروب

(١) رحلات ماركوبولو ، مقدمة جون ميسفيلد ، ص ٧ .